في وسائل الإعلام:
ثقافةِ كتّابها ولغتِهم

د. محمد أحمد الدالي

لو مرَّت بنا تلك العجوزُ القديمة التي رأت عليَّ بنَ عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ذا الثَّفِنات[1] وهو يطوف بالبيت الحرام «قد فَرَع الناسَ[2]، كأنه راكبٌ والناسُ مشاةٌ، فقالت: من هذا الذي فرَع الناسَ؟ فقيل: عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ العباس، فقالت: لا إله إلا الله، إنَّ الناس لَيَرْذُلُون، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فُسْطاط[3] أبيض»،[4] وكان عليٌّ إلى منكب عبد الله وكان عبد الله إلى منكب العباس وكان العباس إلى منكب عبد المطلب = لو مرَّت بنا ورأتْ وسمعتْ وقرأتْ لَوَحَّدت وحَسْبَلَتْ واسترجعتْ وقالت: إنَّ الناس لَيَرْذُلُون عربيَّةً .

ومعنى «يَرْذُلُون» يَرْدُؤُون جيلاً بعد جيل. فالجيل الحاضر دون سَلَفِه وفوق خَلَفِه في لغته .

وعبَّر الدكتور رمضان عبد التواب عن هذا المعنى بقوله[5]: «يحسّ كثير من الغيورين على مستقبل أمتنا العربية بهذا الضعف الذي آلت إليه حالُ الثقافة في مدارسنا وجامعاتنا.... ونحن نشاهد انحدار المستوى يوماً بعد يوم وكأننا أمام بئر ينضُب ماؤها بالتدريج، ولاشيء يرفِدها ويصلح من شأنها» ثم ذكر[5] أن بعض المستشرقين الألمان «التقى ببعض خريجي الجامعة عندنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتعجب من أنهم لايقيمون جملة عربية ولا يدرون شيئاً عن تراثهم».

وقال الأستاذ سعيد الأفغاني[٦] رحمه الله فيما لُمِس من ضعف غير قليل ممن يتولى عملاً في وسائل الإعلام في ثقافتهم عامة وفي لغتهم خاصة: «ينبغي مكافحة هذا الوباء في الصِّحافة والإذاعة وسائر أجهزة الإعلام».

ووسائل الإعلام المقروءة: الصحف والمجلات والدوريات وما إليها– وهي موضوع هذه الكلمة – من أخطر وسائل نشر المعرفة في عصرنا بما تشتمل عليه من مواد ذات صلة بالفنون الأدبية، والفن والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك من فنون العلوم.

وهي بهذا الاعتبار إحدى أخطر وسائل إذاعة اللغة ونشرها وتنويع أساليبها وإدخال المصطلحات المستحدثة إليها. وهي وسائل وأدوات بيد متولِّيها ومستعمليها، فقد تكون أدواتِ بناء، وقد تكون أدواتِ هدم.

وقد شاع في لغة وسائل الإعلام المقروءة في هذا العصر ضروبٌ من مخالفة لغة العرب في البيان عن أغراضهم من الوجوه اللغوية والنحوية والصرفية والأسلوبية.

وتصدّى طائفة من المشتغلين باللغة لما شاع من أخطاء الكتّاب فأفردوها بالتأليف[٧]. وأوسع ماكتب في هذا الباب وأجلُّه، فيما أعلم، كتاب «معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة» للأستاذ محمد العدناني، وعِدَّة مواد هذا المعجم (٢١٣٥) مادة تلقّف كثيراً منها من الصحف والمجلات ومذيعي المذياع والتلفاز.

واعتدَّ الدكتور إبراهيم السامَرائي[٨] لغة الصحافة من «المولَّد الجديد الذي يدخل حيِّز الفصيح الواسع» ورأى أن يدخل ماشاع فيها من «أساليب خاصة غير معروفة في فصيح العربية تأتت من ترجمة لنصوص أجنبية» ومن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مجازات جديدة تأتت عن طريق النقل والترجمة الحرفية، ومن ألفاظ مستعملة فيها استعمالاً غير معروف في فصيح العربية = رأى أن يدخل ذلك في «باب العربية المعاصرة»! من أمثلة ذلك: هو يلعب دوراً خطيراً وقام بدوره وبكل معنى الكلمة ولعب ورقته الأخيرة وحجر الزاوية إلخ. وغيره يَقْبَل منها ماله وجهٌ في العربية، ويغلّط ماسواه.

والكاتب في وسائل الإعلام المقروءة أحد رجلين: من حصَّل الإجازة العامة في اللغة العربية وآدابها، ومن لم يحصلها سواء أحصَّل إجازة جامعية في غير اللغة العربية أم لم يحصلها.

فما حال كتبة مواد الإعلام المقروءة هؤلاء؟ وما الذي حصّلوه؟ وما حال لغتهم وثقافتهم؟ الظنُّ بمن حصَّلوا الإجازة في اللغة العربية أن يكونوا أوثقَ كتّاب مواد الإعلام المقروءة معرفة باللغة العربية وأساليبها وأجودَهم كتابة وعبارة؛ وإن كنتَ تجد من غيرهم من هو أتقنُ وأصْنع، ومثل هؤلاء تكون أحوالهم في إتقان أساليب البيان وسلامة اللغة خارجة عن النواميس الطبيعية التي يخضع لها غيرهم لغير ماسبب.

يختصر علينا سبلَ القول في حال أولئك الكتبة بيانُ حال من يحصّل الإجازة في اللغة العربية ومن إليهم ممن يترجم عن اللغات الأخرى.

يجمح بنا الخيال فنتمنى أن يكون من حصل الإجازة في اللغة العربية وآدابها– بَلْهَ غيرِها– وتولى التعليمَ أو وسيلةً من وسائل المعرفة= يكلمُ طلابه أو يقولُ كلاماً بلغة عربية سليمة أو يكتب بأسلوب عربي سليم. هذا خيال، وسيظل خيالاً مابقينا كما نحن وما دام موقفُنا من لغتنا موقفَ من لا يحترمها ولا يحلها من نفسه المحل الأسمى.

وأخطر داء انتشر وأعظمه أثراً وأشده إفساداً الاستهانة والاستخفاف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالعربية الفصيحة، فلا يعد إفساد المفسد في القراءة بها والكتابة بها عيباً ونقصاً يضع من مرتكب ذلك، ولا يعد إتقانها وإجادة الكتابة بها وحسن القراءة بها مزية وفضيلة.

فإن استمر حالنا على ماسلف رَذُلت لغة أجيالنا المتعاقبة فاتسع الخرق على الراقع.

انتهى الحال في الجامعة إلى مايشبه أن يكون محواً للأميّة. فطالب اللغة العربية لايحصل فيها إلا نتفاً من مقررات موزعة على فصول. وَغير قليل من المقررات لايرتفع إلى مرتبة المقرر الجامعي الذي كتب في أغراض علمية تكسب الطالب العلم الذي أُلّفت فيه ولغتَه وبيانَه. وغير قليل ممن يتولى التدريس في فروع الدراسة المختلفة، ومنهم من يتولى تدريس اللغة العربية= لم يحصلوا من المعرفة بلسانهم مايعينهم على العبارة عن أغراضهم بلغة سليمة وأسلوب سليم. يعلم ذلك من علمه ويجهله من جهله.

فإن كان من يتولى التدريس ممن تلقى دراسته بلغة أجنبية ازدادت عربيته سوءاً، وكان ماحصَّله أكثرهم من المعرفة بلغته غيرَ كاف لينقل من اللغة الأجنبية مايريد بلغة سليمة.

والتراجمة الذين يتصدون للترجمة عن اللغات الأجنبية إن أتقنوا اللسان الأجنبي وعرفوا أساليبه وتمكنوا من ناصية التعبير به= فإنَّ أكثرهم قد فاته أن يحصل بلغته قدراً صالحاً من المعرفة بمفردات لغتهم وقوانينها وأساليبها. فإذا ماترجموا نقلوا أشياءَ مما نقلوها بلغة حروفها عربية وفيها مخالفةٌ لأصول كلام العرب وأساليبهم في البيان.

دونك من تشاء من أكثر طلاب اللغة العربية، وامتحنه بأن يقرأ لك نصّاً – بل امتحن بذلك بعض من يتولى تعليمه– تجده لم يحصل في دراسته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجامعية شيئاً ذا بال، ولا أثر لشيء مما تلقاه فيما يقرؤه. فكيف إذا سألته أن يكتب لك كلاماً في شيء يختاره أو تعيّنه له؟! إن ماوقفت عليه من أمثلة على وجوه الخلل دالةٍ على افتقار أكثر المنتسبين إلى قسم اللغة العربية إلى الحد الأدنى من المعرفة بلغتهم= ليدعو إلى الخوف.

وطالب الدراسات العليا محصِّلٌ درجتَه العلميةَ سواءٌ أستقامت لغته واستقام بيانه أم لم يستقيما. وأذكر أنَّ بعض أساتيذنا الأجلاءِ نصح من يناقشه في رسالة تقدم بها لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بأن يرجع إلى كتب المرحلة الإعدادية ليعرف شيئاً من قواعد اللغة في علامات الإعراب والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وما إليها فيصلحَ ماوقع في رسالته من أغلاط لايرتكبها طالب الإعدادية أو لايكاد؛ فكان رد المشرف أنه لايهتم كثيراً باللغة وإنما يهتم بالأفكار! وهل اللغة إلا وعاء الفكر!؟ هذا استخفاف واستهانة باللغة وقلة احترام لها.

وحال أكثر من يدرّس اللغة العربية وآدابها ممن بعُد عن علوم المتقدمين حالُ من يدرِّس غير العربية لأن كثيراً منهم لم يقرأ كتاباً من كتب التراث بتمامه خلال عمره. ربما سمعوا بالبيان والتبيين والكامل وعيون الأخبار والأغاني ولسان العرب وتفسير الطبري وسيرة ابن إسحق وديوان الفرزدق ومعجم الأدباء وغيرها وربما رأى بعضهم بعضها، وربما قرأ بعضهم فيها الموضع والموضعين. وهل في أكثرهم من يحفظ شيئاً من القرآن أو من الشعر العالي أو النثر البليغ؟ أنى لهم أن يتقنوا لغتهم.

ومِن هؤلاء الطلاب الذين لم يمتلكوا الثقافة ولم يمتلكوا اللغة التي يعبرون بها عن أغراضهم= مَن يتولى عملاً في وسائل الإعلام، ومَن يتولى التعليم في المرحلة الجامعية وما قبلها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وطالب العلم يؤثر فيه ماحصلَّه في بيته وبيئته قبل مرحلة الدراسة، ثم يؤثر فيه أيضاً في مراحل دراسته من يتولى تعليمه ومقرراتُ الدراسة ووسائلُ المعرفة الأخرى، ومنها وسائل الإعلام.

فإذا كانت لغة أكثر من يتولى التعليم والإعلام ليست عربية الوجه في غير جانب من جوانبها= فما حال من يتلقى هذه اللغةَ عن ضَعَفة لايتجاوز معجمهم اللفظي أليفاظاً لايتجاوزونها في العبارة عن أغراضهم لايراعون فيما يتولون قواعد اللغة وأساليبها.

وإذا كان مايدخل في أذهان المتلقّين لغةً اعتراها الخطأ اللغوي والنحوي والصرفي والأسلوبي كانت لغةُ المتلقي الخارجةُ منه اللغةَ الداخلةَ إليه أو دونها.

الطفل يسمع الإعلان ويراه ويسمع المغني أو يسمعه ويراه ويحفظ شيئاً مما يلقى عليه في المدرسة ويسمع ويرى من حوله كيف يتكلمون فيحاكي ماسمع ومارأى، ولا يقتصر أثرُ ذلك كلِّه على فساد لغته بل يتعداها إلى غيرها من ضروب المحاكاة وفي ذلك خطر أي خطر!

فهذا طالب شدا شيئاً من العلوم لم يتزود بزاد لغوي عماده القرآن الكريم والشعر النفيس والنثر العالي= صار كاتباً أو شاعراً أو باحثاً، فعبر عما أراد بألفاظ نسبتُها إلى العربية تكاد تقتصر على حروفها، فجاء ناشيء فقرأ كلاماً لأحد هؤلاء. فأيَّ لغة تكون لغةُ هذا ولغة مَن بعده؟ ماذا قرأ الشاعر والناثر من تراث أهل لسانه فيما هو منسوب إلى القول فيه؟ وما الذي عرفه من ماضي أمته ورجالها و «رموزها» ومنازعها في كلامها؟

ظلمٌ أن يُسأل من يعمل في وسائل الإعلام أن يكتبوا بلغة سليمة وأسلوب سليم.

كيف يؤمل من الطالب والمعلم والمترجم والكاتب والشاعر وغيرهم ممن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يعاني شيئاً من فنون القول أن يحسن الكلام والكتابة بلغته وهو لم يحصّل منها شيئاً إلا شيئاً لايعبأ به لايعينه على مايريد ؟

أنّى له بذلك ولم يمتلك ذهنه نظام اللغة وأنّى له بنظام اللغة وهو لم يقرأ– ولا أقول يحفظ– من نصوص اللغة مايمده بنظام اللغة ويعينه على تحصيل ملكة لغته؟

قرر ابن خلدون في مقدمته أن اللغة ملكةٌ وأنها غير صناعة العربية ومستغنية عنها، وبيَّن وجهَ التعليم لمن يروم هذه الملكة، ورأيتُ أن أنقل كلامه لنفاسته.

قال(٩): «اعلم أن اللغاتِ كلَّها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتُها وقصورُها بحسب تمام الملكة أو نقصانها..... والملكات لاتحصل إلا بتكرار الأفعال..... فالمتكلم من العرب حين كانت ملكةُ اللغةِ العربيَّةِ موجودةً فيهم يسمع كلامَ أهل جيله وأساليبَهم في مخاطباتهم وكيفيةَ تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فَيلْقَنُها أولاً ثم يسمع التراكيبَ بعدها فيلقنها كذلك، ثم لايزال سماعُهم لذلك يتجدَّد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعمالُه يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكةً....»

ثم قرَّر ابن خلدون أن ملكة اللسان العربي غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم فقال(١٠) «والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة... فليست نفسَ الملكة، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكمها عملاً [مثل عالم العروض الذي عرف قوانينه ولا يحسن قول الشعر]..... وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها، فإن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمَهَرة في صناعة العربية المحيطين علماً بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامة أو قَصْد من قُصُوده= أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن ولم يُجِد تأليفَ الكلام لذلك والعبارةَ عن المقصود على أساليب اللسان العربي. وكذا نجد كثيراً ممن يحسن هذه الملكةَ ويجيد الفنَّين من المنظوم والمنثور وهو لايحسن إعراب الفاعل من المفعول ولا المفعول من المجرور ولا شيئاً من قوانين صناعة العربية. فمن هذا تعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية وأنها مستغنية عنها بالجملة. وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيراً بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاقيّ...» اهـ

كيف يحصِّل هذه الملكة من يروم تحصيلَها، وما السبيل أو المنهج أو الطريقة التي بها يتقن الإنسان اللغة؟ أجاب عن ذلك ابن خلدون بقوله[١١]:

«ووجهُ التعليم لمن يبتغي هذه الملَكة [ملكة اللغة العربية] ويروم تحصيلَها أن يأخذ نفسَه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلَف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولَّدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى يتنزَّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلةَ من نشأ بينهم ولقِن العبارةَ عن المقاصد منهم، ثم يتصرفَ بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفِظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم. فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة. ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهُّم الحسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوال. والذوقُ يشهد بذلك وهو ينشأ مابين هذه الملكة والطبع السليم فيهما كما نذكر. وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودةُ المقول المصنوع نظماً ونثراً...»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم لخّص ماانتهى إليه، فقال[١٢]:

«وتعلم مما قررناه في هذا الباب أنَّ حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسمَ في خياله **المِنوال** الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسجَ هو عليه ويتنزلَ بذلك منزلة من نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم...»اهـ

وسائلُ تعلُّم اللغة وإتقان التكلّم والكتابة بها إذاً تتلخص فيما يأتي

١ – سماع ألفاظ اللغة وتراكيبها وأساليب متكلميها في مخاطباتهم وتعبيرهم عن مقاصدهم.

٢ – وحفظ كثير من كلام العرب الجاري على أساليبهم من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام فصحاء العرب في شعرهم ونثرهم.

وبالسماع والحفظ يرتسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه كلامهم.

٣ – واستعمال هذه اللغة والتصرف في التعبير بها عما في الضمير بنسج الكلام على المنوال المرتسم في الذهن وهو نظام اللغة الذي راعوه في بناء ألفاظهم وتأليف تراكيبهم وأساليبهم في البيان ومنازعهم في التعبير.

فما حظُّ النابتة والناشئة في هذا العصر من سماع اللغة الفصيحة وحفظ قدر صالح منها واستعمالها في العبارة عما في ضمائرهم؟!

لا نبالغ إذا قلنا – أظن – : لاحظَّ لهم من ذلك إلا حظٌّ قليل لايعبأ به

قال الدكتور محمد خير الحلواني رحمه الله في كلام له[١٣]: «الجيل الناشىء لايعيش في محيط لغوي سليم، وهذا يؤدي إلى أن تكون تربيته غير سليمة..... فقد بعُد عن لغة القرآن إلا ماتلم به الكتب المدرسية، وزوده بعض الشعراء وكتّاب القصة بلغة الصحافة المزدحمة بالخطأ وسوء التركيب...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهانت عنده العربية وصارت عليه عبئاً ينوء به حمله..... تنظر في الكتب المدرسية فلا تجد فيها إلا شعراً هو إلى الركّة والضعف أقربُ منه إلى الشعر والبيان... صار الجيل الجديد لايترنم إلا بالشعر المهلهل الذي تحتويه كتبه المدرسية....

صار الجيل الجديد لايجد غير لغة الصحافة منقولة إلى كتبه المدرسية... صار الجيل الجديدلايسمع إلا لغة أجهزة الإعلام من مذيعين وصحفيين وسياسيين وهي لغة تفاخر ويفاخر أصحابها بسوء التركيب وفداحة الخطأ وسخيف القول....»اهـ

ما يأخذه المتعلم سماعاً من محيط لغوي غير سليم– وهو أول وسائل تعلم اللغة(١٤) – فاسد مفسد

وما يحفظه من شعر ونثر على قلّته بعيد عن أساليب العرب في شعرها ونثرها، وهو إلى الضعف والركة وهلهلة النسج وسوء التركيب وفداحة الخطأ ماهو

أما استعمال الطالب في مراحل دراساته فيقتصر على أداء امتحانات مقرراته الدراسية أو يكاد. فكأنه لايستعملها.

فإذا كانت وسائل تعلُّم اللغة التي اكتسب بها أكثر من يعانون فنّاً من الفنون القولية= فاسدةً أو غيرَ سليمة= فما ظنُّك بما يترجمونه ويضعونه من مصطلحات؟ وما ظنك بما يبنى على ذلك وبآثاره فيمن يقرأ مانقله من شعر ومسرحية ورواية وقصة ودراسة إلخ؟ ثم ماظنُّك إذا كان أحد هؤلاء ذا أثر في مقررات يقرؤها طلاب رياض الأطفال والمدارس والجامعات؟ ثم ماظنُّك إذا حصل أحد هؤلاء المتعلمين إجازة في اختصاص ما فتولى عملاً إعلامياً أو تعليمياً؟ الظن الذي يقرب من اليقين أنه سيكون فساد فوقه فساد فوقه فساد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أفْسِدة ذات ألوان.

هل من وسيلة أو وسائلَ لإصلاح لغة الأجيال المعاصرة والأجيال القادمة العاملة في وسائل الإعلام اليوم أو غداً؟

نعم إن أردنا ذلك وسعينا فيه سعيه وأخلصنا فيه إخلاصاً، وهو واجب على كل متكلم بالعربية التي هي عنوان وجوده.

أمّا لغة وسائل الإعلام المعاصرة فمما يمكن أن يقترح لإصلاحها:

١ – أن تلتزم العربية الفصيحة في وسائل الإعلام كافة.

٢ – وأن يُمتحن من يرغب في العمل في وسائل الإعلام امتحاناً حقيقياً يظهر اقتدار الممتحَن على العبارة عما يريد بلغة سليمة وأسلوب سليم سواء أكان ممن يحملون إجازة جامعية أم لم يكن منهم.

٣ – وأن يعيَّن محررو وسائل الإعلام من الأكفاء المتقنين للغتهم.

٤ – وأن تخضع المواد للمراقبة اللغوية والأسلوبية، فيجاز منها مايجاز بعد إصلاحه وتدقيقه. ومواد الإعلام قسمان: أخبار تتناقلها وكالات الأنباء قبل نشر الصحيفة أو المجلة أو غيرهما من وسائل الإعلام، وموادٌّ غيرها تكون معدّةً قبل ذلك بزمان.

فالمواد التي يكتبها من يكتب في وسائل الإعلام في السياسة والاقتصاد والفن والأدب وغير ذلك= يجب أن تخضع لمراقبة لغوية وأسلوبية صارمة، يتولى ذلك عارف ثقة، وله أن يردّ مالا يرى فيه موضعاً للإصلاح،فيعيد صاحبه النظر فيه حتى يصح.

وأما الأخبار وما إليها فتخضع لإشراف لغوي دقيق، ولا أريد إشراف من يعملون في الصحف في إصلاح تجارب الطبع، فليس ذلك من عملهم، ولا ينبغي أن يُكلَّفوه خلال سويعات يعملون خلالها في إصلاح تجارب الطبع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما فيها من أخطاء إملائية ولغوية ونحوية إصلاحها يسير، ارتكبها من اعتادها منهم وجرت على لسانه عوجاء ولا يقدر على إقامتها.

ولا يغرنَّك ماتراه من محاولة إصلاح مايمكن إصلاحه من ذلك، فوراء ذلك أناس تولوا عمل التصحيح في وسائل الإعلام، ومنهم من امتلك أدوات الإصلاح ومنهم من لا يقدر عليه.

فلو رأيتَ كما رأيتُ أصول الكتبة التي كتبوها بأيديهم أو تولت ذلك عنهم وسائل الطبع= لوقفت فيها على أمثلة على رداءة الخط واضطراب ترتيب المادة والأخطاء الإملائية واللغوية والنحوية والأسلوبية. أما مااشتملت عليه من أفكار ومعان فليس مما أحاوله في هذه الكلمة.

وأما لغة الأجيال القادمة من الإعلاميين فإصلاح لغة الناس كافة إصلاح لها لأن الإعلامي أحد المتعلمين الذين درسوا في مراحل الدراسة المختلفة. فإن أحسنّا إعداد الطالب في مراحل دراسته عالجنا لغة من يتولى عملاً في وسائل الإعلام، وأثر هذا يكون فيمن بعدهم فمن بعدهم. فمما يمكن أن يقترح للنهوض باللغة:

١ – إعداد المعلم الكفء القادر على التكلم بالعربية المبينة.

٢ – تعيين أكفأ المعلمين وأجودهم لغة في المرحلة الابتدائية لأنها أخطر مراحل التعليم وأعظمُها أثراً في المتعلم.

٣ – إعداد مقررات الدراسة إعداداً جيداً، وضبطها ضبطاً كاملاً في المرحلة الابتدائية وضبط المواضع التي يحتاج بيانها إلى الضبط بعد ذلك.

٤ – التزام من يتولى تدريس اللغة العربية وغيرها من مقررات الدراسة اللغة الفصيحة.

٥ – اتباع طرق التدريس الصالحة التي تحبب المادة إلى الطالب ولاسيما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مادة اللغة العربية.

٦ – العناية بمقررات اللغة العربية عناية خاصة وإعدادها إعداداً جيداً ويراعى أن تشتمل على نصوص كثيرة من القرآن والحديث وكلام العرب الفصيح في شعرها ونثرها. أما مقرر «القواعد» فالذي أراه أن يعنى فيه بأساليب العربية وبالنحو الوظيفي. ولا بد من تأليف مناهج نحوية لمختلف المراحل، كل مرحلة تؤدي إلى المرحلة التي تليها. ويُنْفى منها ما محلُّه الدراسة الجامعية المتخصصة ولاسيما ماتعددت فيه كلمات النحويين.

وأرى أن لابد لنا من تحرير مسائل النحو والصرف تحريراً علمياً قائماً على تحقيق مذاهب النحويين فيما اتفقوا أو اختلفوا فيه، فإن ماذكر في كتب العربية من ذلك ولاسيما كتب الخلاف النحوي يعوزه التحرير والتحقيق.

ثم توضع المناهج الدراسية على ماستقر من أصول العربية.

ولا بد من دراسة شاملة مستقصية لأساليب العربية وبناء النحو بناء يراعى فيه ماانتهى إلينا باستقراء أساليبها.

ولا بد من القياس على ماصح واستقر من أساليب العربية، ولا بد من تأليف مناهج نحوية لمختلف المراحل تكون سلسلة متصلة الحلقات، كل حلقة تؤدي إلى مابعدها.

وأما ماكتب في باب تيسير العربية فهو بعيد عما نريد. وإن أحسنّا الظن بكثير ممن كتب في ذلك لم تكن رغبته الصادقة ولا نيته الصالحة كافيتين ليكون عمله صالحاً. وأكثرها قائم على تصور جزئي شائه في بعض جوانبه، ولم يصدر عن تصور شامل للغة وأوضاعها، وإنما بني على أحكام جزئية وفهم قاصر واطلاع قليل على مسائل العربية واختلاف النحويين في تأويل بعض أساليب العرب في كلامها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧ – أن يكون لحفظ القرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص حظٌّ من المادة المقررة ويمتحن فيها الطالب امتحاناً شفهياً يظهر جودة حفظه وضبطه وقراءته.

٨ – أن يغرس في نفس الطالب حب القراءة والمطالعة ويشجع على ذلك.

٩ – أن يكلف الطالب بالكتابة في موضوعات تختار تظهر مستواه اللغوي والثقافي وآثار القراءة والمطالعة فيه.

١٠ – أن تستبعد القواعد النحوية من مقرر اللغة العربية لغير المختصين، وأن تختار نصوص تناسب القسم الذي اختار الطالب الدراسة فيه، ينبَّه الطالب في مواضع منها على بعض المعاني النحوية الوظيفية.

هذا ماذكرته وفيه ماذكره غيري من قبل ويمكن أن يزاد فيه أيضاً. ولكن لو جمع ماقيل في أسباب انحدار العربية في وسائل الإعلام وغيرها وما قيل من مقترحات وتوصيات للنهوض بها لأتى ذلك في مجلدات. ولو كان الرأي لمن يبصره لكان لشيء مما قيل أثرٌ فيما عقدت له وما تزال تعقد الندوات والمواسم اللغوية والثقافية.

ولا سبيل عندي البتة إلى إصلاح أي إصلاح إن لم يكن لهيئة علمية واحدة كمجمع اللغة العربية السلطةُ العليا القادرة على مراقبة ماينشر بالعربية والإشراف على الوسائل التي تصطنعها للإصلاح .

يجب أن يكون المجمع الرقيب على مايكتب للأطفال وما يترجم لهم.

= وأن يكون إليه أمر إجازة طبع الكتب المقررة في وزارة التربية، فيقرأ ذو اختصاص في مادة المقرر يعينه المجمع ومدقق لغوي خبير إليهما أمر الموافقة على طبع الكتاب. فإذا كان الكتاب معجماً أو نحوه كانت إجازة المجمع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وموافقته على نشره ضربة لازب. فمن التهاون تركُ الأمر لأي أحد كائناً من كان

= وأن يكون إلى المجمع أمر الموافقة على نشر ماينشر في وسائل الإعلام من مواد تتناول العربية. فإذا كانت المادة قولاً في بعض أساليب العربية وحكماً بصواب بعضها أو خطئه على ماستقر في ذهن كاتبها= كانت موافقة المجمع أوجبَ وألْزَمَ.

فإن لم يتصدّ المجمع– وهو الأمين على العربية والحافظ لمواريثها– لذلك بما يصطنعه من وسائل يتصرف فيه وحده من كل وجه، أو إن لم يُرَد من المجمع أن يكون ذا صلة بذلك كله وصاحبَ الكلمة فيه فأيُّ شيء يراد منه.

فإن نحن هيأنا للأجيال القادمة المحيط اللغوي السليم الذي يسمعون فيه لغتهم، ثم أخذناهم بحفظ قدر صالح من نصوص اللغة فانطبع في ذهنهم المنوال النحوي العربي، ثم استعملوا اللغة للتعبير عما في ضميرهم فنسجوا كلامهم على المنوال الذي نسج عليه أسلافهم الفصحاء كلامهم= فإن فعلنا ذلك وأحسنّا تغذية من نغذوه كانوا ذوي ملَكة لغوية قادرين على التكلم باللغة العربية الفصيحة والتعبير بها عما يريدون في وسائل الإعلام وغيرها.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحواشي

(١) الثفنات جمع ثَفِنة وهي الرُّكْبة، وقيل له ذلك لكثرة صلاته ولأن طول السجود كان قد أثّر في ثفناته، انظر اللسان.

(٢) فرع الناسَ طولاً: طالهم وعلاهم وفاقهم، انظر اللسان.

(٣) الفسطاط: بيت من شَعَر.

(٤) الكامل ١/ ١٢٤.

(٥) في كتابه دراسات وتعليقات في اللغة ص ٢٢٣.

(٦) في بحثه «لغة الخبر الإعلامي» المنشور في دورة الخبر في الإعلام العربي، ص ١٣١ وكالة الأنباء السورية ١٩٨٣. الإحالة عليه من الدكتور زكي الجابر في بحثه «اللغة العربية والإعلام الجماهيري» المنشور في كتاب من قضايا اللغة العربية المعاصرة» وهو من منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٩٠.

(٧) انظر ماذكره منها الدكتور إميل يعقوب في كتابه معجم الخطأ والصواب فيما ذكره من مراجع.

(٨) في بحث له عنوانه «مع لغة الصحافة» منشور في «ندوة الازدواجية في اللغة العربية» في مجمع اللغة العربية الأردني ص ١٩٧ فما بعدها.

(٩) في مقدمته ص ٥٥٤– ٥٥٥.

(١٠) ص ٥٦٠ منها.

(١١) ص ٥٥٩ منها.

(١٢) ص ٥٦١ منها.

(١٣) في مقالته «لغتنا وتحديات العصر» المنشورة في المجلة العربية – العدد ١٠– ١١ ممتاز عام ١٩٧٨ م ص ٦٦– ٧٢.

(١٤) نبَّه الدكتور رمضان عبد التواب في بحث له «أهمية الوسائل السمعية في تحسين الأداء اللغوي» من كتابه «دراسات وتعليقات في اللغة» ص ٢٣١ فما بعدها= على أهمية السماع في اكتساب اللغة، وقال: «لاشيء أجدى على من يريد تعلُّم لغة ما من الاستماع إليها والقراءة الكثيرة في تراثها وحفظ الجيد من نصوصها».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net